

المخطوط القرصية

للأستاذ التي قام عليها دِينُ السُّنَّةِ الإِمامِةِ الإِمامِةِ الإِمامِةِ

للكتاب الإسلامي الكبير

السيد محب الدين الخطيب





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين .

وبعد : إن الدعوة التي قامت في السنوات الأخيرة للتقريب بين دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية ومخالفهم من أهل السنة والزيدية والأباضية قد لفتت الأنظار إلى دراسة هذا الموضوع دراسة علمية، وقد قام صاحب الفضيلة الكاتب الإسلامي الكبير السيد محب الدين الخطيب بهذه الدراسة من أمهات كتب الشيعة لتحري وسائل التقريب فيها. وقد تبين له استحالة ذلك لأن واضعي أسس الدين الشيعي لم يتركوا في أصولهم أي وسيلة لهذا التقريب بعد أن أقاموه على دعائم منافية لما جاء به النبي ﷺ ودعا إليه أصحابه وتركهم بعده على محجة واضحة منيرة لا ينحرف عنها منحرف إلا هلك .

ولما كانت النقول التي وردت في هذه الدراسة مأخوذة من الكتب المعتمدة عند الطائفة الإمامية الإثني عشرية

ومدلول عليها بأرقام صفحاتها وبيان طبعات الكتب المأخوذة
منها ولا يستطيع أن يباري فيها أحد لفلك رأينا أن نضعها أمام
أنظار الناس ليحيى من حيى عن بينة ويهلك من هلك عن
بينة والله ولي المهتدين .

محمد نصيف

موضوع التقريب بين المذاهب والفرق الإسلامية

التقريب بين المسلمين في تفكيرهم وإقتناعاتهم واتجاهاتهم وأهدافهم ،
من أعظم مقاصد الإسلام ، ومن أهم وسائل القوة والنهوض
والإصلاح ، وهو من الخير لشعوبهم وجامعتهم في كل زمان ومكان .
والدعوة إلى هذا التقريب إذا كانت بريئة من الغرض ، ولا
يترتب عليها في تفاصيلها ضرر يطغى على ما يرجى من نفعها ، فإن
على كل مسلم أن يستجيب لها ، وأن يتعاون مع المسلمين على إنجازها .
وقد كثرت الحديث - في السنوات الأخيرة - عن هذه الدعوة ،
ثم تطور التأثير به وبها حتى بلغ الأزهر ، وهو أشهر وأضخم معهد
ديني لأهل السنة المنتسبين إلى المذاهب الفقهية الأربعة ، فتبنى الأزهر
فكرة التقريب هذه بأوسع من نطاقه الذي التزمه بلا انقطاع من أيام
صلاح الدين الأيوبي إلى الآن ، فخرج الأزهر عن ذلك النطاق إلى
رغبته في التعرف إلى المذاهب الأخرى ، وفي طليعتها مذهب الشيعة
الإمامية الإثني عشرية ، ولا يزال الأزهر حتى هذه الساعة في بداية
هذا الطريق ، لذلك كان هذا الموضوع الخطير جديراً بالبحث
والدراسة والعرض ، من كل مسلم له إلمام به ، ووقوف على ما يلابسه
وما يؤدي إليه من عوارض ونتائج .

ولما كانت المسائل الدينية بطبيعتها شائكة ، فإن معالجتها ينبغي أن تكون بحكمة وبصيرة وسداد ، وأن يكون المتصدي لدراستها على بينة من دخائلها ، وعلى نور من الله وإنصاف في التحري والحكم لتؤدي هذه المعالجة الغرض المطلوب منها ولتنتج النتائج النافعة إن شاء الله .

وأول ما نلاحظه في هذا الأمر - وفي كل أمر له علاقة بأكثر من طرف واحد - أن من أقوى أسباب نجاحه أن يكون هناك تجاوب بين الطرفين ، أو الأطراف ذات العلاقة به

ونضرب لذلك مثلا بمسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ، فقد لوحظ أنه أنشئت لدعوة التقريب بينها دار في مصر ينفق عليها من الميزانية الرسمية لدوله شيعية ، وهذه الدولة الشيعية الكريمة آثرتنا بهذه المكرمة فاخصتنا بهذا السخاء الرسمي ، وضفت بمثله على نفسها وعلى أبناء مذهبها ، فلم تسخ مثل هذا السخاء لإنشاء دار تقريب في « طهران » أو « قم » أو النجف » أو « جبل عامل » أو غيرها من مراكز الدعاية والنشر للمذهب الشيعي ^(١) .

١٤ ، وهذا الابنار تكرر منهم في مختلف العصور ، والدعاة الذين يرسلونهم لمل هذه الأغراض هم الذين تحولت بهم العراق من بلاد سنية فيها أقلية شيعية الى بلاد شيعية فيها أقلية سنية وفي عصر الجلال السيوطي حضر من ايران الى مصر داعية من دعائهم أشار اليه السيوطي في كتابه (الحاوي للفتاوي) الطبعة المنيرية ج ١ ص ٣٣٠ بسبب ذلك الداعية الايراني ألف السيوطي رسالة (مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة)

وإن مراكز النشر هذه للدعاية الشيعية صدر عنها في السنين الأخيرة من الكتب التي تهدم فكرة التفاهم والتقريب ما تقشعر منه الأبدان ، ومن ذلك كتاب اسمه « الزهراء » في ثلاثة أجزاء نشره علماء النجف وقالوا فيه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه كان مبتلى بداء لا يشفيه منه إلا ماء الرجال . . . وقد رأى ذلك الاستاذ البشير الإبراهيمي شيخ علماء الجزائر عند زيارته الأولى للعراق . فالروح النجسة التي يصدر عنها مثل هذا الفجور المذهبي هي أحوج الى دعوة التقريب من حاجتنا نحن أهل السنة الى مثل ذلك ، واذا كان الافتراق الأساسي بيننا وبينهم قائماً على دعواهم أنهم أكثر منا ولاء لأهل البيت ، وعلى دعواهم أنهم يبطنون بل يظهرون - الحقد والضغينة لأصحاب رسول الله الذين قام الإسلام على أكتافهم الى درجة أن يقولوا مثل هذا الكلام القذر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فقد كان الإنصاف يقتضي أن يبدأواهم بتخفيف إحتتهم وضعفنتهم عن أئمة الإسلام الأولين . وأن يشكروا لأهل السنة موقفهم النبيل من آل البيت وعدم تقصيرهم بشيء من واجبات الإجلال والتكريم لهم ، إلا أن يكون تقصيرنا نحو آل البيت في أننا لم نتخذهم آلهة نعبدهم مع الله ، كما هو المشاهد في مشاهدتهم القائمة في الناحية الأخرى التي يراد التقريب بيننا وبينها .

إن التجاوب لا بد منه بين الطرفين المراد تفاهمها والتقريب

بينها ، ولا يكون التجاوب إلا إذا التقى السالب بالموجب ، ولم يقتصر نشاط الدعوة اليه ، والعمل لتحقيقه على جهة واحدة دون الأخرى كما هو حاصل الآن .

وما يقال عن انفراد التقريب بدار واحدة في عاصمة أهل السنة وهي مصر دون عواصم المذهب الشيعي ومراكز النشر النشيطة جداً للدعاية له والبعي على غيره يقال كذلك عن إدخال مادة هذا التقريب في مناهج الدراسة الأزهرية قبل أن يكون لذلك مقابل ومماثل في معاهد التدريس الشيعية . أما إذا اقتصر الأمر - كما هو الواقع الآن - على طرف واحد من الطرفين أو الأطراف ذات العلاقة به ، فإنه لا يرجي له النجاح ، هذا إذا لم يترتب عليه رد فعل غير حميد .
 ومن أتفه وسائل التعارف أن يبدأ منها بالفروع قبل الأصول .

الفقه الإسلامي

فالفقه الإسلامي عند أهل السنة وعند الشيعة لا يرجع الى أصول مسلمة عند الفريقين ، والتشريع الفقهي عند الأئمة الأربعة من أهل السنة قائم على غير الأسس التي يقوم عليها التشريع الفقهي عند الشيعة ، ومالم يحصل التفاهم على هذه الأسس والأصول قبل الاشتغال بفروعها ومالم يتم التجاوب في ذلك من التاحيتين ، في المعاهد العلمية الدينية للطائفتين ، فلا فائدة من إضاعة الوقت في الفروع قبل الأصول

ولا نعي بذلك أصول الفقه ، بل أصول الدين عند الفريقين من
جذورها الأولى .

مسألة التقيّة

وأول موانع التجاوب الصادق باخلاص بيننا وبينهم ما يسمونه
« التقيّة » فإنها عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يظنون ،
فينخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التفاهم
والتقارب ، وهم لا يريدون ذلك ، ولا يرضون به ولا يعملون له ،
إلا على أن يبقى من الطرف الواحد ، مع بقاء الطرف الآخر في
عزلته لا يتزحزح عنها قيد شعرة . ولو توصل ممثلو دور التقيّة منهم
إلى إقناعنا بأنهم خطوا نحوًا نحوًا بعض الخطوات فإن جمهور الشيعة كلهم
من خاصة وعامة يبقى منفصلًا عن ممثلي هذه المهزلة ولا يسلم للذين
يتكلمون باسمه بأن لهم حق التكلم باسمه .

الطعن في القرآن الكريم

وحتى القرآن الذي كان ينبغي أن يكون المرجع الجامع لنا
ولهم على التقارب نحو الوحدة فإن أصول الدين عندهم قائمة من
جذورها على تأويل آياته وصرف معانيها الى غير ما فهمه منها الصحابة
عن النبي ﷺ ، والى غير ما فهمه منها أئمة الاسلام عن الجيل الذي
نزل عليه القرآن . بل إن أحد كبار علماء النجف وهو الحاج ميرزا

حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي - الذي بلغ من إجلالهم له عند وفاته سنة ١٣٢٠هـ أنهم دفنوه في بناء المشهد المرتضوي بالنجف في إيوان حجرة بانو العظمى بنت السلطان الناصر لدين الله ، وهو ديوان الحجرة القبليّة عن يمين الداخل الى الصحن المرتضوي من باب القبلة في النجف الأشرف بأقدس البقاع عندهم - هذا العالم النجفي ألف في سنة ١٢٩٢ وهو في النجف عند القبر المنسوب الى الإمام علي كتاباً سماه « فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب » جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه . وقد طبع كتاب الطبرسي هذا في ايران سنة ١٢٨٩هـ وعند طبعه قامت حوله ضجة لأنهم كانوا يريدون أن يبقى التشكيك في صحة القرآن محصوراً بين خاصتهم ، ومتفرقاً في مئات الكتب المعتبرة عندهم ، وأن لا يجمع ذلك كله في كتاب واحد تطبع منه ألوف من النسخ ويطلع عليه خصومهم ، فيكون حجة عليهم ماثلة أمام أنظار الجميع ولما أبدى عقلاؤهم هذه الملاحظات خالفهم فيها مؤلفه وألف كتاباً آخر سماه « رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب » في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ، وقد كتب هذا الدفاع في أواخر حياته قبل موته بنحو سنتين ، وقد كافتوه على هذا المجهود في إثبات أن القرآن محرف بأن دفنوه في ذلك المكان الممتاز من بناء المشهد العلوي في النجف

وما استشهد به هذا العالم النجفي على وقوع النقص من القرآن
 ، ايراده في الصفحة ١٨٠ من كتابه سورة تسميها الشيعة (سورة الولاية)
 مذكور فيها ولاية علي « يا أيها الذين آمنوا بالني والولي الذين بعثناهما
 يهديانكم الى الصراط المستقيم . الخ » وقد اطلع الثقة المأمون الأستاذ
 محمد علي سعودي - الذي كان كبير خبراء وزارة العدل بمصر . ومن
 خواص تلاميذ الشيخ محمد عبده على مصحف ايراني مخطوط عند
 المستشرق براين . فنقل منه هذه السطور بالفوتوغراف ، وفوق
 سطورها العربية ترجمتها باللغة الايرانية . وكما أثبتها الطبرسي في كتابه
 (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) فإنها ثابتة
 أيضاً في كتابهم (دبستان مذاهب) باللغة الايرانية لمؤلفه محسن فاني
 الكشميري وهو مطبوع في ايران طبعات متعددة ونقل عنه هذه
 السورة المكذوبة على الله العلامة المستشرق تولدكه في كتابه (تاريخ
 المصاحف) ج ٢ ص ١٠٢ ونشرتها الجريدة الآسيوية الفرنسية سنة
 ١٨٤٢ ص ٤٣١ - ٤٣٩ .

وكما استشهد العالم النجفي بسورة الولاية على أن القرآن محرف
 استشهد كذلك بما ورد في صفحة ٢٨٩ من كتاب (الكافي) طبعة سنة
 ١٢٧٨ بايران ، وهو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند المسلمين ، فقد
 جاء بتلك الصفحة من كتاب الكافي ما نصه :
 روى عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان ،

عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام (أي أبو الحسن الثاني
 علي بن موسى الرضا المتوفى سنة ٢٠٦) قال :

« قلت له جئت فذاك ، أنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي
 عندنا كما نسمها ، ولا نمس أن نقرأها كما بلغنا عنكم ، فهل نأثم ؟
 فقال : لا . اقرأوا كما قطعتم فسيجيئكم من يعطكم . »

ولا شك أن هذا الكلام قد اختلقته الشيعة على إمامها علي بن
 موسى الرضا ، ولكن معناه عندهم الفتوى بأنه لا يأثم من قرأ القرآن
 كما يتطه الناس في المصحف العثماني ، ثم إن الخاصة من الشيعة سيئطهم
 بعضهم بعضاً ما يخالف ذلك بما يزعمون أنه موجود أو كان موجوداً
 عند أئمتهم من أهل البيت .

والمقارنة بين هذا القرآن المزعوم الذي يسر به بعضهم الى بعض
 ولا يجهرون به عملاً بحقيقة التقيّة^(١١) وبين ذلك القرآن المعلوم والشائع
 المرسوم في المصحف العثماني هي التي ألف حسين بن محمد تقي النوري
 الطبرسي كتابه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)
 للقيام بها ومها تظاهر الشيعة بالبراعة من كتاب النوري الطبرسي عملاً
 بحقيقة التقيّة ، فإن الكتاب ينطوي على مئات النصوص عن علمائهم

«١١» من الأسماء للشائعة عندهم «تقيّة» ، ومن ذلك والد النوري الطبرسي
 مؤلف (فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وهم يأخذون هذا
 الاسم من «التقيّة» ، لا من «التقوى» فالأب الذي يسمي ابنه عند ولادته باسم «تقي» ،
 يتقابل له بان يكون بارعاً في التقيّة ، وفي اعتقاد غير الذي يتظاهر به للسليدين .

في كتبهم المعتمدة ثبت بها أنهم جازمون بالتحريف ومؤمنون به ،
ولكن لا يحبون أن تثور الضجة حول عقيدتهم هذه في القرآن .
ويبقى بعد ذلك أن هناك قرآنين أحدهما عام معلوم ، والآخر خاص
مكتوم ، ومنه سورة الولاية ، وهم بذلك ^{يعلمون} بالكلمة التي افتروها
على إمامهم علي بن موسى الرضا « اقرأوا كما تعلمتم ، فسيجيئكم
من يعلمكم » .

ومما تزعم الشيعة أنه أسقط من القرآن آية « وجعلنا علياً صهرك »
زعموا أنها أسقطت من سورة ألم نشرح ، وهم لا يخجلون من هذا الزعم
مع علمهم بأن سورة ألم نشرح مكية ، ولم يكن علي صهر النبي ﷺ
بمكة ، وإنما كان صهره الوحيد فيها العاص بن الربيع الأموي الذي
أثنى عليه صلوات الله عليه على منبر مسجده النبوي لما أراد علي أن
يتزوج بنت أبي جهل علي « فاطمة » فشكت ذلك فاطمة إلى أبيها
صلوات الله عليه ، وإذا كان علي صهر النبي ﷺ على إحدى بناته
فقد جعل الله عثمان بن عفان صهرأ علي له ابنتيه الاثنتين ، وقال له النبي
ﷺ لما توفيت الثانية : لو كانت لنا ثلاثة لزوجنا كما .

ويزعم عالمهم أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي
(أحد مشايخ ابن شهر آشوب المتوفي سنة ٥٨٨ في كتابه الاحتجاج
على أهل اللجاج) أن علياً قال لأحد الزنادقة (ولم يذكر اسمه) : وأما
ظهورك علياً تنكر قوله تعالى (وإن خفتن ألا تقسطوا في اليتامى

فانكحوا ما طاب لكم من النساء) وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ، ولا كل النساء يتامى ، فهو ما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين^(١) . من القرآن - بين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن .

كذبهم حتى على علي

وهذا من كذبهم على علي رضي الله عنه ، بدليل أنه لم يعلن في مدة خلافته على المسلمين هذا الثلث الساقط من القرآن في هذا الموضوع منه ، ولم يأمر المسلمين باثباته والاهتداء بهديه والعمل بأحكامه .

فرحة المبشرين

وعند ظهور كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وانتشاره في الأوساط الشيعية وغيرها في إيران

(١) يريد أبو منصور الطبرمي بالمنافقين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين جمعوا القرآن وعمل برسمه العثماني على بن أبي طالب في مدة خلافته ، فلو كان هذا الكلام المكذوب على لسان علي في كتاب الاحتجاج على أهل اللجاج ، صادر عن علي رضي الله عنه حقاً لكان خيانة منه للإسلام ان يكون عنده ثلث ضائع من القرآن ولا يظهره ولا يعمل به ولا يأمر الناس بتداوله في مدة خلافته على الأقل ، وليس هناك أي مانع يمنع من ذلك فكتمان هذا المقدار من القرآن راضياً مختاراً نفاق (لو صح أنه هو قائل هذا الهراء) ومن هذا تعلم أن أبا منصور الطبرمي مؤلف كتاب الاحتجاج على أهل اللجاج يسب بكتابه هذا علياً نفسه وينسبه إلى الخيانة والكفر قبل أن يسب أصحاب رسول الله وينسبهم إلى النفاق .

والنجف والبلاد الأخرى قبل بضع وثمانين سنة - وهو مشحون بالعشرات والمئات من أمثال هذه الأكاذيب على الله وشفوة خلقه - استبشر به المبشرون من أعداء الإسلام وترجموه بلغاتهم ، ذكر ذلك محمد مهدي الأصفهاني الكاظمي في الجزء الثاني ص ٩٠ من كتابه (أحسن الوديعه) وهو ذيل على كتابهم (روضات الجنات) .

وهناك نصّات صريحان في بخاريهم الذي يسمى (الكافي) للكليبي ، الأول^(١) منها في الصفحة ٥٤ منه طبعة سنة ١٢٧٨ بايران ، وهو :
« عن جابر الجعفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول :
ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب وما جمعه وحفظه كما أنزله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده .»

وكل شيعي يقرأ كتاب الكافي هذا الذي هو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عندنا يؤمن بهذا النص ، أما نحن أهل السنة فنقول : (إن الشيعة كذبوا ذلك على الباقر أبي جعفر رحمه الله بدليل أن سيدنا علياً رضي الله عنه لم يكن يعمل في مدة خلافته وهو بالكوفة إلا بالمصحف الذي أنعم الله على أخيه سيدنا عثمان رضي الله عنه بجمعه وإذاعته في الأمصار وتعميم العمل به في جميع الأعصار الى الآن والى يوم القيامة ، ولو كان عند علي مصحف غيره - وهو خليفة حاكم لا ينازعه أحد في نطاق حكمه - لعمل به ولأمر المسلمين بتعميمه

(١) وهو في الصفحة ٢٢٨ من طبعة سنة ١٣٨١ هـ .

والعمل به ، ولو أنه كان عنده غيره وكنمه عن المسلمين لكان خائناً لله

ورسوله والدين الاسلامي .

وجابر الجعفي الذي يزعم أنه سمع تلك الكلمة الآتية من الإمام
 أبي جعفر محمد الباقر وإن كان موثقاً عندهم فهو معروف عند أئمة
 المسلمين بالكذب ، قال أبو يحيى الحماني سمعت أبا حنيفة يقول : ما
 رأيت فيمن رأيت أفضل من عطاء ولا أكذب من جابر الجعفي
 (أنظر مقالاتنا في مجلة الأزهر ص ٣٠٧ سنة ١٣٧٢) .

وأكذب من هذا النص الأول في كتاب (الكافي) عن أبي
 جعفر النص الثاني المكذوب على ابنه جعفر الصادق وهو في كتابكم
 (الكافي) أيضاً صفحة ٥٧^(١) طبعة سنة ١٣٧٨ بيران وهو .

« عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله . . الى أن قال
 أبو عبد الله (أي جعفر الصادق) : وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها
 السلام . . قال : قلت وما مصحف فاطمة ؟ قال : مصحف فيه مثل
 قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد . »

هذه النصوص الشيعية المكذوبة على أئمة أهل البيت قديمة العهد ،
 وقد سجلها محمد بن يعقوب الكليني الرزازي في كتاب (الكافي) قبل
 أكثر من ألف سنة ، وهي أقدم منه لأنه يرويها عن أسلافه من أعلام

(١) وهو في الصفحة ٢٣٨ من طبعة سنة ١٣٨١ هـ

الكذب مهندسي بناء التشيع ، ويوم كانت اسبانيا تحت سلطان العروبة
 والإسلام كان الإمام أبو محمد بن حزم يتناظر مع قسها في نصوص
 كتبهم ، ويقم لهم الحجج على تحريفها بل ضياع أصولها ، فكان أولئك
 القس يحتجون عليه بأن الشيعة قرروا أن القرآن أيضاً محرف
فأجابهم ابن حزم بأن دعوى الشيعة ليست حجة على القرآن ، ولا على
المسلمين لأن الشيعة غير مسلمين . (انظر كتاب : الفصل ، في الملل
والنحل لأبن حزم ج ٢ ص ٧٨ و ج ٤ ص ١٨٢ - الطبعة الاولى بالقاهرة) .

وأهم في الأحكام

والحقيقة الخطيرة التي نلفت اليها أنظار حكوماتنا الإسلامية
 أن أصل مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية (التي تسمى أيضاً
 الجعفرية) قائم على اعتبار جميع الحكومات الإسلامية من يوم وفاة
 النبي ﷺ الى هذه الساعة عدا سنوات حكم علي بن أبي طالب
 - حكومات غير شرعية ، ولا يجوز لشيعة أن يدين لها بالولاء
 والإخلاص من صميم قلبه ، بل يداجيها مداجاة ويتقيها تقاة ، لأنها
 كلها ما مضى منها وما هو قائم الآن وما سيقوم منها فيما بعد حكومات
 مغتصبة ، والأحكام الشرعية في دين الشيعة وصميم عقيدتهم هم الأئمة
الإثني عشر وخدم ، سواء تيسر لهم مباشرة الحكم أو لم يباشروه ،
وكل من عداهم ممن تولوا مصالح المسلمين من أبي بكر وعمر الى من

بعدهم حتى الآن مها خدموا الإسلام ومها كابدوا في نشر دعوته
وإعلاء كلمة الله في الأرض وتوسيع رقعة العالم الاسلامي ، فإنهم
مفتشون مغتصبون الى يوم القيامة .

الحقد على أبي بكر وعمر

ويلعن الشيعة أبا بكر وعمر وعثمان وكل من تولى الحكم في
الإسلام غير علي . وقد كذبوا على الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن
علي بن موسى بأنه أقر شيعته على تسمية أبي بكر وعمر « الجبت »
و « الطاغوت » فقد جاء في أكبر وأكمل كتبهم في الجرح والتعديل
وهو كتاب (تنقيح المقال في أحوال الرجال) لشيخ الطائفة الجعفرية
العلامة الثاني آية الله المامقاني (الجزء الاول صفحة ٢٠٧ المطبوع في
المطبعة المرتضوية بالنجف سنة ١٣٥٢) ما نقله عن الشيخ الجليل المحقق
محمد بن ادريس الحلبي في آخر كتاب (السرائر) عن كتاب (مسائل
الرجال ومكاتباتهم الى مولانا أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى
عليه السلام) في جملة مسائل محمد بن علي بن عيسى قال : « كتبت اليه
أسأله عن الناصب (أي الذي ينصب العداوة لآل البيت) هل أحتاج
في امتحانه الى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت (أي تقديمه الشيخين
صاحبي رسول الله ووزيره أبي بكر وعمر) واعتقاده إمامتها فرجع
الجواب : من كان على هذا فهو ناصب . أي يكفي لأن يعد أي انسان

عدوا آل البيت، إذا قدم أبا بكر الصديق وعمر الفاروق واعتقد إمامتها . وتعبير الجبت والطاغوت يستعمله الشيعة في دعائهم الذي يسمونه (دعاء صنمي قريش) ويعنون بها وبالجبب والطاغوت أبا بكر وعمر ، وهذا الدعاء في كتابهم (مفتاح الجنان) ص ١١٤ وهو بمنزلة دلائل الخيرات في بلاد العالم الإسلامي ، ونصه :

« اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، والعن صنمي قريش

وجبتيها وطاغوتيها وابنتيها . . الخ ، ويريدون بانبتها أم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين حفصة رضي الله عن الجميع .

تعظيم قاتل عمر

وقد بلغ من حقنهم على مطفيء نار المجوسية في ايران والسبب في دخول أسلاف أهلها في الإسلام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن سمو قاتله أبا لؤلؤة المجوسي « بابا شجاع الدين » روى علي بن مظاهر - من رجالهم - عن أحمد بن اسحاق القمي الأحوص شيخ الشيعة ووافدهم أن يوم قتل عمر بن الخطاب هو يوم العيد الأكبر ، ويوم المفاخرة ، ويوم التبجيل ويوم الزكاة العظمى ، ويوم البركة ، ويوم التسلية .

عقدة الحكم

ومن أبي بكر وعمر وصلاح الدين الأيوبي وجميع الذين فتحوا

للإسلام ممالك الأرض وأدخلوها في دين الله والذين حكموها باسم الإسلام إلى هذا اليوم الذي نحن فيه - كل هؤلاء في عقيدة الشيعة التي يلقون الله عليها - حكام متغلبون ظالمون ومن أهل النار ، لأنهم غير شرعيين ولا يستحقون من الشيعة الولاء والطاعة الصادقة والتعاون على الخير ، إلا بقدر ما تنتجهم عقيدة التقية والطمع في الأخذ منهم والنفاق لهم ، ومن عقائدهم الأساسية أنه عندما يقوم المهدي (وهو إمامهم الثاني عشر) الذي هو حي الآن وينتظرون خروجه - أي ثورة ليثوروا معه - وإذا ذكروه في كتبهم يكتبون في جانب اسمه أو لقبه أو كنيته حُر في « عَج » أي « عجل الله فرجه » عندما يقوم هذا المهدي من نومه الطويلة التي زادت على ألف ومائة سنة ، وسيحيي الله له ولآبائه جميع حكام المسلمين السابقين مع الحكام المعاصرين لقيامه - وعلى رأس الجميع الجيت والطاغوت أبو بكر وعمر فمن بعدهما - فيحاکهم على اغتصابهم الحكم منه ومن آبائه الأحد عشر إماماً - لأن الحكم في الإسلام حق لهم وحدهم من الله منذ توفي

رسول الله ﷺ إلى أن تقوم الساعة ، ولا حق فيه لأحد غيرهم -

وبعد محاكمة هؤلاء الطواغيت المنتصين يقتص منهم ، فيأمر بقتل وإعدام كل خمسمائة معاً حتى يستوفى قتل ثلاثة آلاف من رجال الحكم في جميع عصور الإسلام ، ويكون ذلك في الدنيا قبل البعث النهائي في يوم القيامة ، ثم بعد موت من يموت وإعدام من يعدم

يكون البعث الاكبر للمحشر ، ثم الى الجنة أو النار ، الجنة لآل البيت
 والذين يعتقدون فيهم هذه العقائد ، والنار لكل من ليس بشيعة ،
 والشيعه يسمون هذا الاحياء والمحاكمة والقصاص باسم (الرجعة) ،
 وهي من عقائدهم الاساسية التي لا يرتاب فيها شيعة واحد ، وقد
 رأيت من طيبي القلب من يزعم أن أمثال هذه العقيدة قد عدل عنها
 الشيعة في العصور الاخيرة ، وهذا خطأ كبير مخالف للواقع .

من التشيع للشيوعية

والشيعة من أيام الدولة الصفوية الى الآن متمسكون بهذه
 العقائد أكثر مما كانوا قبل ذلك ، وهم الآن إما مؤمنون بكل ذلك أو
 متعلمون تعليماً عصبياً انحرفوا به عن هذه الخرافات الى الشيوعية
 فالشيوعية في العراق وحزب تودة في ايران يتألف من أبناء الشيعة
 الذين تبينت لهم أساطيرها فأصبحوا شيوعيين بعد أن كانوا شعبة
 وليس فيهم حزب وسط ، الا من يتظاهر بالتقية لمآرب مذهبية أو
 دبلوماسية أو حزبية أو شخصية ويضمر غير الذي يتظاهر به ولأجل
 أن تعلم عقيدة (الرجعة) من كتبهم المعتبرة أذكر لك ما قاله شيخ
 الشيعة أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف عندهم باسم
 (الشيخ المفيد) في كتابه (الارشاد في تاريخ حجج الله على العباد)
 ص ٣٩٨ - ٤٠٢ وهو مطبوع على الحجر في ايران طبعة قديمة لم يذكر

تاريخها ولكنها طبعت على خط محمد علي محمد حسن الكلبابكاتي روى
 الفضل بن شاذان عن محمد بن علي الكوفي عن وهب بن حفص عن أبي
 بصير قال :

الرغبة في التدمير والانتقام

قال أبو عبد الله (يعني جعفر الصادق) ينادى باسم القائم (أي
 امامهم الثاني عشر الذي يزعمون انه ولد منذ أكثر من أحد عشر قرناً
 ولم يمت بعد لأنه سيقوم ويحكم) ينادى باسمه في ليلة ثلاث وعشرين
 ويقوم في يوم عاشوراء ، لكأنى به في اليوم العاشر من المحرم قائماً
 بين الركن والمقام ، جبريل عن يمينه ينادي : البيعة لله ، فسير اليه
 الشيعة من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه ، وقد جاء
 الأثر بأنه يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفنا ، ثم يفرق
 الجنود منها في الأمصار . وروى الحجال عن ثعلبة عن أبي بكر
 الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام (أي محمد الباقر) قال : كأني
 بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة وسار اليها من مكة في خمسة
 آلاف من الملائكة ، جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون
 بين يديه ، وهو يفرق الجنود في البلاد . وروى عبد الكريم الجعفي
 قال : قلت لأبي عبد الله (يعني جعفر الصادق) كم يملك القائم عليه
 السلام؟ قال : سبع سنين ، تطول الأيام حتى تكون السنة من سنة
 مقدار عشر سنين من سنينكم ، فتكون سنو ملكه سبعين سنة من
 سنينكم هذه . قال له أبو بصير : جعلت فداك ، فكيف يطول الله

السنين؟ قال : يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة ، فتطول الأيام لذلك والسنون . وإذا آن قيامه مطر الناس جمادي الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلاق مثله ، فنبت الله لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم ، فكأنني أنظر اليهم مقبلين ، ينفضون شعورهم من التراب . وروى عبد الله بن المغيرة عن أبي عبد الله (أي جعفر الصادق) عليه السلام قال : إذا قام القائم من آل محمد أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ، ثم خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات قلت : ويبلغ عدد هؤلاء هذا ؟ (وإنما استغرب ذلك لأن الخلفاء الراشدين وبني أمية ، وبني العباس . وسائر حكام المسلمين الى زمن جعفر الصادق لا يبلغ عددهم عشر معشار هذا العدد) قال جعفر الصادق : نعم ، منهم ومن مواليتهم . وفي رواية أخرى : ان دولتنا آخر الدول ، ولم يبق أهل بيت لهم دولة الا ملكوا قبلنا ، لثلا يقولوا اذا رأوا سيرتنا : إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء . وروى جابر الجعفي عن أبي عبد الله قال : إذا قام قائم آل محمد ضرب فساطيط يعلم فيها القرآن من ما أنزل^(١) فأصعب ما يكون على من حفظ اليوم (أي على ما حفظه الناس من المصحف العثماني كما هو في زمن جعفر الصادق ، لأنه يخالف فيه التأليف . وروى عبد الله بن عجلان

(١) ولماذا لم يفعل ذلك جده علي بن أبي طالب مدة ولايته الخلافة ؟ فهل حفيده الثاني عشر أوفى منه للقرآن والاسلام ؟

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اذا قام قائم آل محمد حكم الناس بحكم داوود^(١) وروى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله قال : يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً من قوم موسى (؟!؟!) وسبعة من أهل الكهف ، ويوشع بن نون ، وسليمان ، وأبو دجاجة الانصاري ، والمقداد ، ومالك الاشر ، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً .

وهذه النصوص منقولة بالحرف ، وبكل أمانة ، من كتاب عالم من أعظم علمائهم ، وهو الشيخ المفيد مروية بأسانيدهم المكذوبة - بلا شك - علي آل البيت الذين كان أكبر مصائبهم أن يكون هؤلاء الكذابون خاصة شيعتهم ، وكتاب الشيخ المفيد مطبوع في ايران ، ونسخته الاثرية محفوظة وموجودة .

عقيدة الرجعة

ولأن عقيدة (الرجعة) ومحاكمة حكام المسلمين هي من عقائد الشيعة الاساسية ، كان يؤمن بها عالمهم السيد المرتضى مؤلف كتاب (أمالي المرتضى) (وهو أخو الشريف الرضا الشاعر وشريكه في تزوير الزيادات على نهج البلاغة ، ولعلها أكثر من ثلث الكتاب ، وهي التي فيها تعريض بالصحابة وتحامل عليهم) ، فقال السيد المرتضى المذكور في كتابه (المسائل الناصرية) : ان أبا بكر وعمر يصلبان يومئذ

«١» مع أن الله تعالى عاب هذا الاسلوب في الحكم وقال « وظن داوود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأتاب . فغفرنا له ذلك . . الآيات»

على شجرة في زمن المهدي (أي امامهم الثاني عشر الذي يسمونه قائم آل محمد) وتكون تلك الشجرة رطبة قبل الصلب ، فتصير يابسة بعده ^(١) .

تفكيرهم لم يتغير

ان اعلام الشيعة وأخبارهم في جميع العصور واقفون هذا الموقف المخزي من صاحبي رسول الله ووزيريه أبي بكر وعمر ، ومن سائر اعلام الاسلام وخلفائه وحكامه وقادته ومجاهديه وحفظته . وقد سمعنا داعيتهم الذي كان قائماً على دار التقريب وينفق عليها يزعم لمن لم يتسع وقته لدراسة هذه الامور ان هذه العقائد كانت في الازمان السالفة وان الحالة تغيرت الآن . وهذا الزعم كذب وغش ،

فالكتب التي تدرس في جميع معاهدهم العلمية تدرس هذا كله وتعتبره من ضروريات المذهب وعناصره الاولى ، والكتب التي ينشرها علماء النجف وايران وجبل عامل في زماننا هذا شر من مؤلفاتهم القديمة ، وأكثرها هدماً لأمنية التقريب والتفاهم . ونضرب المثل لذلك برجل منهم ما فتىء يعلن في صباح كل يوم ومسانه أنه داعية للوحدة والتقريب وهو الشيخ محمد بن محمد مهدي الخالصي الذي له أصدقاء كثيرون في مصر وغيرها ممن يدعون الى التقريب ويعملون له بين أهل السنة ، فان هذا الداعية الى التوحيد والتفاهم نفى عن أبي بكر وعمر حتى نعمة الايمان وقال في كتابه (أحياء الشريعة في مذهب الشيعة) .

(١) هذا مأخوذ من عقيدة المسيحية في الصلب كما هو ظاهر

الجزء الأول صفحة ٦٣ - ٦٤ : « وإن قالوا إن أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نص على الرضا عنهم في القرآن لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة قلنا لو قال (لقد رضى الله عن الذين يبايعونك) تحت الشجرة أو عن الذين يبايعوك . كان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع ، ولكن لما قال (لقد رضى الله عن « المؤمنين » إذ يبايعونك) فلا دلالة فيه على الرضا إلا عن محض الإيمان » .

التحايل على التاريخ الثابت

ومعنى ذلك أن أبا بكر وعمر لم يمحضا الإيمان ، فلا يشملهما رضا الله . فهذان عالمان شيعيان معاصران لنا ومن أصحاب الدعوى الطويلة العريضة في الغيرة على الإسلام والمسلمين والحرص على ما فيه صلاحها ومصالحتهما ، فإذا كان هذا ما يقر رآنه في مؤلفاتها العصرية المطبوعة والمنشورة عن عقيدتهما في أبي بكر وعمر وهما خير المسلمين بعد رسول الله . أو على الأقل من خير المسلمين في تاريخ الإسلام . فأى أمل يجرؤه أمثالنا في التفاهم والتجاوب للتقريب بين المذاهب ، وهل هؤلاء كلهم إلا طابور خامس^(١) في قلعة المسلمين ؟

وحينما ينزلون بأصحاب رسول الله والتابعين لهم باحسان وجميع حكام المسلمين بعدهم الى هذه الدركة المخزية ، مع أن هؤلاء هم الذين

(١) الطابور الخامس : تعبير يدل على الجوايس الذين يعملون لحساب الأعداء

أقاموا صرح الاسلام ، وأوجدوا هذا العالم الاسلامي فانهم يزعمون
 لأمتهم ما يتبرأ منه أولئك الأئمة ، وقد سجل الكليني في كتاب (الكافي)
 نعوتاً وأوصافاً للأئمة الاثني عشر ترفعهم من منزلة البشر الى منازل
 معبودات اليونان في العصور الوثنية ، ولو شئنا أن ننقل ذلك عن
 (الكافي) وكتبهم الاخرى المعتبرة عندهم في الدرجة الاولى لملا ذلك
 مجلداً ضخماً ، لذلك نكتفي بنقل عناوين الابواب فقط بنصها
 وبالحرف عن كتاب (الكافي) منها^(١) « باب الأئمة يعلمون جميع العلوم
 التي خرجت الى الملائكة والانبياء والرسل » ، وباب^(٢) « أن الأئمة
 يعلمون متى يموتون وانهم لا يموتون الا باختيارهم » ، وباب^(٣) « أن الأئمة
 يعلمون علم ما كان وما يكون ، وانه لا يخفى عليهم شيء » ، باب^(٤) « أن
 الأئمة عندهم جميع الكتب يعرفونها على اختلاف ألسنتها » ، باب^(٥) « أنه
 لم يجمع القرآن كله الا الأئمة ، وانهم يعلمون علمه كله » ، باب^(٦) « ما عند
 الأئمة من آيات الانبياء » ، باب^(٧) « أن الأئمة اذا ظهر أمرهم حكموا بحكم
 داوود وآل داوود ولا يسألون البيئنة » ، باب^(٨) « أنه ليس شيء من
 الحق في أيدي الناس الا ما خرج من عند الأئمة ، وان كل شيء
 لم يخرج من عندهم فهو باطل » ، باب^(٩) « ان الارض كلها للامام »

(١) الكافي ص ٢٥٥ (٢) الكافي ص ٢٥٨ (٣) الكافي ص ٢٦٠ (٤) الكافي
 ص ٢٢٧ (٥) الكافي ص ٢٢٨ (٦) الكافي ص ٢٣١ (٧) الكافي ص ٣٩٧
 (٨) الكافي ص ٣٩٩ (٩) الكافي ص ٤٠٧

الغيب للأئمة

وبينا يدعون لأئمتهم الاثني عشر ما لا يدعيه هؤلاء الأئمة لأنفسهم من علم الغيب ، وانهم فوق البشرية ، فانهم - أي الشيعة - ينكرون على النبي ﷺ ما أوحى الله به اليه من أمر الغيب ، كخلق السموات والارض ، وصفة الجنة والنار ، وقد سجلت ذلك مجلة (رسالة الاسلام) التي تصدرها دار التقريب في القاهرة اذ نشرت في عددها الرابع من السنة الرابعة صفحة ٣٦٨ بقلم رئيس المحكمة العليا الشرعية الشيعية في لبنان ، ويعدونه من ألمع علمائهم العصريين ، مقالاً عنوانه (من اجتهادات الشيعة الامامية) نقل فيه عن مجتهدهم الشيخ محمد حسن الاشتياني أنه قال في كتابه «بحر الفوائد» ج ١ ص ٢٦٧ : أن الرسول اذا أخبر عن الأحكام الشرعية أي مثل نواقض الوضوء وأحكام الحيض والنفاس - يجب تصديقه والعمل بما أخبر به ، واذا أخبر عن الامور الغيبية مثل خلق السموات والارض ، والخور والقصور ، فلا يجب التدين به بعد العلم به (أي بعد العلم بصحة صدوره عن الرسول) فضلاً عن الظن به .

فيا لله العجب ، يكذبون على الأئمة فينسبون اليهم علم الغيب ويؤمنون بذلك ، مع أن نسبة ذلك الى الأئمة ليست قطعية الثبوت ، ويستبيحون لأنفسهم عدم وجوب التدين بأخبار الغيب التي

صحت عن الرسول بما هو قطعي الدلالة كآيات والأحاديث الصحيحة في خلق السموات والأرض وصفة الجنة والنار ، مع أن الرسول في كل ما صح صدوره عنه لا ينطق عن الهوى "إن هو إلا وحي يوحى" والذي يقارن بين ما نسبوه لأئمتهم ، وبين ما صح عن الرسول ﷺ من الغيبات يتبين له أن ما ثبت من ذلك عن الرسول في القرآن والأحاديث المتواترة والصحيحة لا يبلغ جزءاً يسيراً مما زعمته الشيعة للأئمة الإثني عشر من علم الغيب بعد انقطاع الوحي الإلهي عن الأرض ، وجميع رواة الغيبات عن الأئمة الإثني عشر معروفون عند علماء الجرح والتعديل من أهل السنة بأنهم كانوا كذبة ، لكن أتباعهم من الشيعة لا يبهون لذلك ويصدقونهم فيما رووه من الغيبات عن الأئمة ، في حين أن مجلة (رسالة الإسلام) التي تصدرها دار التقريب ، وقاضي محكمتهم الشرعية العليا في لبنان ، ومجتهدهم محمد حسن الأشتباني ، يصفقون ويهللون لدعوى عدم وجوب تصديق الرسول ﷺ فيما صح عنه من الأمور الغيبية ، ويريدون أن يحدوا مهمة الرسالة المحمدية في مسائل نواقض الوضوء وأحكام الحيض والنفاس وأشباهاها من الفروع الفقيهية .

منزلة الأئمة فوق الرسول

بينما هم يرفعون مرتبة أئمتهم في الأمور الغيبية فوق مرتبة

الرسول ﷺ مع أنه هو الذي كان يوحي اليه وهم لم يدعوا لأنفسهم
 الوحي ، ولا ندري أي تقريب يمكن أن يكون بيننا وبينهم بعد ذلك ؟
 وبما لوحظ في جميع أدوار التاريخ على جماهير الشيعة ومواقف
 خاصتهم وعامتهم من الحكومات الإسلامية ، أن أي حكومة
 إسلامية إذا كانت قوية وراسخة يتملقونها بألسنتهم عملاً بعبقيدة
 « التقية » ليمتصوا خيراتها ، ويتبوؤا مراكزها فاذا ضعفت أو
 هوجت من عدو انحازوا الى صفوفه وانقلبوا عليها ، هكذا كانوا
 في أواخر الدولة الأموية ، عندما ثار على خلفائها بنو عمهم العباسيين
 بل كانت ثورة العباسيين عليهم بتسويل الشيعة وتحريضهم وديسائهم ،
 ثم كانوا في مثل هذا الموقف الإجرامي مع دولة بني العباس أيضاً
 عندما كانت مهددة باجتياح هولاءكو والمغول الوثنيين لخلافة الإسلام
 وعاصمة عزه ومركز حضارته وعلومه . فبعد أن كان حكم الشيعة
 وعالمها النصير الطوسي ينظم الشعر في التزلف للخليفة العباسي المعتصم
 ما لبث أن انقلب في سنة ٦٥٥ محرماً عليه ومتعجلاً نكبة الإسلام في
 بغداد وجاء في طليعة موكب السفاح هولاءكو وأشرف معه على إباحة
 الذبح العام في رقاب المسلمين والمسلمات أطفالاً وشيوخاً ، ورضى
 بتغريق كتب العلم الإسلامي في دجلة حتى بقيت مياهها تجري سوداء
 أياماً وليالي من مداد الكتب المخطوطة التي ذهب بها نفائس التراث

الإسلامي من تاريخ وأدب ولغة وشعر وحكمة فضلاً عن العلوم الشرعية ومصنفات أئمة السلف من الرعيل الأول التي كانت لا تزال موجودة بكثرة إلى ذلك الحين وقد تلفت مع ما تلف من أمثالها في تلك الكارثة الثقافية التي لم يسبق لها نظير .

خيانات العلقمي وابن أبي الحديد

وقد اشترك مع شيخ الشيعة النصير الطوسي في ارتكاب هذه الخيانة العظمى زميلان له أحدهما وزير شيعي وهو محمد بن أحمد العلقمي والآخر مؤلف معتزلي أكثر تشيعاً من الشيعة وهو عبد الحميد بن أبي الحديد اليد اليمنى لابن العلقمي وقد عاش عدواً لأصحاب رسول الله بما شحن به شرحه الحديث لكتاب نهج البلاغة من الأكاذيب التي شوهت تاريخ الإسلام ، ولا يزال ينخدع بها من يجهلون حقائق ماضي الإسلام ودخائله حتى من أذكياهم أفاضلنا ومؤلفينا . ان ابن العلقمي الذي قابل بالخيانة والغدر تسامح الخليفة المستعصم وكرمه باتخاذها إياه وزيراً له ، نزع به عرق الخيانة واللؤم بما جرى به إحسان من أحسن إليه . ولا تزال الشيعة إلى هذه العصور المتأخرة تتلذذ بالشهامة وتمتع بالعداوة للإسلام بما حل به في نكبة هولاء ، من شاء فليقرأ ترجمتهم للنصير الطوسي في جميع كتب التراجم التي ألفوها وآخرها (روضات الجنات) للخنوساري ، فهو مليء بمدح السفاحين

والخونة ، والشهامة بما وقع يومئذ للإسلام ، والتشني من ضحايا تلك
 النكبة من خاصة وعامة ، والسرور بما جرى من الذبح العام للمسلمين
 والمسلمات حتى الأطفال والشيوخ مما ينجل أن يظهر سروره به أعدى
 الأعداء وأقسى الوحوش قلباً .

لقد طال هذا الموضوع مع الحرص على اختصاره ، والاقصصار
 فيه على النصوص المقتطفة من أوثق الكتب الشيعية ، ولنختمه بنصر
 آخر يتعلق بموضوع التقريب ليعلم كل مسلم إمكان التقريب بين أبناء
 الطوائف والمذاهب الأخرى واستحاله مع الشيعة على الخصوص
 وذلك اعترافهم الصريح الآتي بيانه :

نقل الخونساري مؤرخ أعلام الشيعة في كتابه (روضات
 الجنات) صفحة ٥٧٩ من الطبعة الثانية بطهران سنة ١٣٦٧ عند ترجمته
 المطولة للنصير الطوسي ان من جملة « كلامه الحقيقي الرشيق والصادر
 عن مصدق الحق والتحقيق ، قوله في تعيين الفرقة الناجية من الفرق
 الثلاث والسبعين وانها الإمامية » قال :

« اني اعتبرت جميع المذاهب ، ووقفت على أحوالها وفروعها
 فوجدت من عدا الإمامية مشتركة في الأحوال المعتبرة في الإيمان ،
 وإن اختلفوا في أشياء يتساوى إثباتها ونفيها بالنسبة الى الإيمان ثم
 وجدت أن الطائفة الإمامية يخالفون الكل في أحوالهم ، فلو كانت

فرقة من عداهم ناجية لكان الكل ناجين ، فدل على ان الناجي هو الامامية لا غير .

النجاة لا تكون الا بولاية آل البيت

قال الخونساري : وقال السيد نعمة الله الموسوي - بعد نقله لهذه العبارة : « تحريره أن جميع الفرق مطبقون على أن الشهادتين وحدهما مناط النجاة ، تعويلاً على قوله ﷺ « من قال لا اله الا الله دخل الجنة » أما هذه الفرقة الامامية فهم مجمعون على أن النجاة لا تكون الا بولاية أهل البيت الى الامام الثاني عشر ، والبراءة من أعدائهم (أي من أبي بكر وعمر الى آخر من ينتمي الى الاسلام - من غير الشيعة - حكماً ومحكومين) فهي مباينة لجميع الفرق في هذا الاعتقاد الذي تدور عليه النجاة .

الشيعة تخالف المسلمين

في الاصول وليس فقط في الفروع

وقد صدق الطوسي والموسوي والخنساوي . . وكذبوا . . صدقوا في أن فرق المسلمين متقاربة في الاصول ومختلفة في الامور الثانوية ، ولذلك يمكن التفاهم والتقارب بين الفرق المتقاربة في الاصول ، ويستحيل هذا التفاهم مع الشيعة الامامية لأنها تخالف

جميع المسلمين في أصولهم ، ولا ترضى من المسلمين إلا بأن يلعنوا
 « الجبت والطاغوت » أبا بكر وعمر فمن دونهم الى اليوم ، وبأن يتبرأوا
 من كل من ليس شيعياً حتى آل البيت من بنات رسول الله اللائي صاهره

عليهن ذو النورين عثمان بن عفان ، والأموي الشهم النبيل العاص بن

الربيع الذي أثنى عليه النبي ﷺ على منبر المسجد النبوي على ملأ من
 جميع المسلمين لما أراد علي أن يتزوج بنت أبي جهل ويجعلها ضرة لبنت ابنته
 فاطمة فشكت ذلك الى أبيها . وأن تشمل البراءة الامام زيد بن علي
 زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وسائر آل البيت الذين
 لم ينضوا تحت لواء الرافضة في عقائدهم الملتوية التي منها ادعاء أن
 القرآن محرف وقد زعموا ذلك في جميع عصورهم وطبقاتهم على ما نقله
 عنهم وسجله لهم نابغتهم العزيز عليهم الحبيب الى قلوبهم الحاج ميرزا
 حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في كتابه (فصل الخطاب في إثبات
 تحريف كتاب رب الأرباب) الذي اقترف جنابة كتابة كل سطر منه
 في جانب قبر الصحابي الجليل أمير الكوفة المغيرة بن شعبة رضي الله
 عنه الذي تزعم الشيعة أنه قبر علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .
 إن الشيعة يشترطون علينا للتفاهم معهم ولرضاهم عن اقترابنا منهم أن

نلعن معهم أصحاب رسول الله ﷺ وأن نبرأ من كل من ليس علي

دينهم حتى بنات رسول الله والصفوة المباركة من ذريته وفي طليعتها

زيد بن زين العابدين ومن على قدمه في استنكار منكرات الرافضة .
 وهذا هو الجانب الصادق من النص المنقول عن النصير الطوسي ،
 وتبعه فيه السيد نعمة الله الموسوي وميرزا محمد باقر الموسوي
 الخونساري الأصبهاني ، ولا يخالفهم فيه شيعي واحد من المتجاهرين
 بالتيقّة أو المستخفين بها .

وأما الذي كذبوا فيه فهو ادعاؤهم أن مجرد النطق بالشهادتين هو
 مناط النجاة في الآخرة عند غير الشيعة من المسلمين ولو كانت لهم
 عقول أو معرفة لعلموا أن الشهادتين عندنا عنوان الدخول في الاسلام
 وقائلها - حتى ولو كان حريباً - يصير معصوم الدم والمال في الدنيا ،
 أما النجاة في الآخرة فبصحة الإيمان ، وان للإيمان - كما قال أمير
 المؤمنين عمر بن عبدالعزيز - فرائض وشرائع وحدودا وستنا ، فمن
 استكملها استكمل الإيمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان ،
 وليس منها حتى التصديق بوجود ثاني (عشرهم) فإنه شخصية موهومة ،

نسبت كذباً للحسن العسكري الذي مات عن غير ولد ، وصفي
 أخوه جعفر تركته على أنه لا ولد له ، وللعولين سجل مواليد يقوم
 عليه نقيب في تلك الأزمان لا يولد منهم مولود إلا سجل فيه ، ولم
 يسجل فيه للحسن العسكري ولد ، ولا يعرف العلويون المعاصرون
 للحسن العسكري أنه مات عن ولد ذكر ، ولكن لما مات الحسن

العسكري عقيماً ووقفت سلسلة الإمامة عند أتباعهم الإماميين ، وأو
 أن المذهب مات بموته وأصبحوا غير إماميين لأنهم لا إمام لهم .

انشقاق النصيرية

فاخترع لهم شيطان من شياطينهم يسمى محمد بن نصير من موالي
 بني نعيم فكرة أن للحسن ولداً غيبوا في سراديب بيت أبيه ^(١) ليتمكن
 هو وزملاؤه من الاحتياي على عوام الشيعة وأغنيائهم بتحصيل الزكاة
 منهم باسم إمام موجود وليواصلوا الادعاء كذباً أنهم إمامية ، وأراد
 أن يكون هو (الباب) للسرداب الموهوم بين الإمام المزعوم وبين
 شيعة ويتولى جمع أموال الزكاة ، فخالفه زملاؤه من سائر شياطين
 هذه المؤامرة وأصروا على أن يكون (الباب) رجل زيات أو سمان
 له دكان على باب بيت الحسن العسكري وكان أهل بيت الحسن وأبيه
 يأخذون منه حاجتهم المنزلية .

حكاية الباب والسرداب

فلما وقع هذا الاختلاف انفصل عنهم صاحب الاختراع وأسس
 مذهب النصيرية المنسوب اليه وكان زملاؤه يريدون أن يجدوا حيلة
 لإظهار ثاني عشرهم المزعوم وأن يتزوج ليكون منه ولد وأحفاد
 (١) «سرداب بيت أبيه ان كان فيه سرداب - كانوا هم مبعدين عنه ولا حق
 لهم بدخوله ، لأنه في يد جعفر أخي الحسن العسكري ، وهو يقرر أنه ليس
 للحسن العسكري ولد لا في داخل السرداب الموهوم ولا في خارجه .

يتولون الإمامة ويستمر بهم مذهب الإمامية ولكن تبين أن ظهوره سيدعو الى التكذيب به من نقابة العلويين وجميع العلويين وبني عمومته من خلفاء بني العباس وأمرائهم فزعموا أنه بقي في السرداب وأن له غيبة صغرى وغيبة كبرى الى آخر هذه الأسطورة التي لم يسمع بمثلا ولا في أساطير اليونان، ويريدون من جميع المسلمين الذين أنعم الله عليهم بنعمة العقل أن يصدقوا هذه الأكذوبة ليتسنى التقريب بينهم وبين الشيعة، وهيات هيات، الا أن يتحول العالم الاسلامي كله الى مارستان لمعالجة الامراض العقلية، والحمد لله على نعمة العقل فإنها مناط التكليف وهي بعد صحة الإيمان أجل النعم وأكرمها .

ولاء المسلمين

إن المسلمين يوالون كل مؤمن صحيح الإيمان، ويدخل في ذلك صالحوا آل البيت بغير حصر في عدد معين، وفي مقدمة صفوة المؤمنين الذين يوالونهم العشرة الذين بشرهم النبي ﷺ بالجنة، ولو لم يكن للشيعة من أسباب التكفير الا مخالفتهم النبي ﷺ بأن هؤلاء العشرة من أهل الجنة لكفى. وكذلك يوالى المسلمون سائر الصحابة الذين قام الاسلام والعالم الاسلامي على أكتافهم، ونبت الحق والخير في تربة الوطن الاسلامي بدمائهم، وهؤلاء هم الذين كذبت الشيعة على علي وأبنائه فزعمت أنهم أعداء لهم، وقد عاشوا مع علي اخوة

متحابين متعاونين وماتوا إخوة متحابين متعاونين وما أصدق ما وصفهم به الله عز وجل في سورة الفتح ٢٩ من كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقال فيهم عز من قائل (أشداء على الكفار رحماء بينهم) وقوله في سورة الحديد (والله ميراث السموات والأرض ، لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى) وهل يخلف الله وعده؟ وقال فيهم في سورة آل عمران (كنتم خير أمة أخرجت للناس) .

الحب والمودة بين الخلفاء الراشدين

إن من محبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لإخوانه الثلاثة الخلفاء قبله أن سمي أبناءه بعد الحسين وابن الحنفية بأسمائهم ، فمن أولاد علي بن أبي طالب ولد سماه (أبا بكر) وآخر سماه (عمر) وثالث سماه (عثمان) ، وزوج ابنته أم كلثوم الكبرى لعمر بن الخطاب وبعد شهادته تزوجها ابن عمها محمد بن جعفر بن أبي طالب فمات عنها فتزوجها أخوه عون بن جعفر فمات عنده وعبد الله ابن جعفر (ذي الجناحين) ابن أبي طالب سمي أحد بنيه باسم أبي بكر وسمى ابناً آخر له باسم (معاوية) ومعاوية هذا أي ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب سمي أحد بنيه باسم (يزيد) ، لأن البعض يرى أن يزيد كانت سيرته صالحة ، كما شهد له بذلك محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب .

لماذا نتبرأ منهم؟

فلو كانت البراءة التي يطالبنا بها الشيعة الآن ثمناً للتقريب بيننا وبينهم تناول من يريدون منا أن تناوله لا اعتبر مخطئاً إمامهم الأول علي بن أبي طالب في تسمية أولاده أبا بكر وعمر وعثمان ، وكان أكثر خطأ بتزويجه بنته من بن الخطاب ، وكان محمد بن الحنفية كاذباً في شهادته ليزيد لما جاءه عبد الله بن مطيع داعية ابن الزبير وزعم له أن يزيد يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب فقال له محمد بن علي بن أبي طالب (كما جاء في البداية والنهاية ٨ : ٢٣٣) ما رأيت منه ما تذكرون - وقد حضرته ، وأقتُ عنده ، فرأيت مواظباً على الصلاة متحرياً للخير ، يسأل عن الفقه ، ملازماً للسنة . . فقال له ابن مطيع والذين معه أن ذلك كان منه تصنعاً لك . فقال : « وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر الي الخشوع ؟ » فأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر ؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك أنكم لشركاؤه ، وان لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا ، قالوا أنه عندنا لحق وان لم نكن رأيناه فقال لهم : « أباي الله ذلك على أهل الشهادة فقال (الا من شهد بالحق وهم يعلمون) ولست من أمركم في شيء ، الخ . فاذا كان هذا ما يشهد به ابن علي بن أبي طالب ليزيد فأين هذه الحقيقة مما يريد الشيعة منا أن نكون عليه مع أبيه ومع من هم خير من أبيه ومن جميع خلق الله ، أعني أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعمرو

ابن العاص وسائر أعلام الصحابة الذين حفظوا لنا كتاب الله وسنة رسوله وأوجدوا لنا هذا العالم الإسلامي الذي نعيش به وله . إن الثمن الذي يطالبنا به الشيعة للتقرب منهم ثمن باهظ نخسر معه كل شيء ولا نأخذ به شيئاً ، والأحق من يتعامل مع من يريد منه أن يرجع عنه بصفقة المغبون إن الولاية والبراءة التي قام على أساسها الدين الشيعي على ما قرره النصير الطوسي وأيده نعمة الله الموسوي والخونساري لا معنى لها إلا تغيير دين الإسلام ، والعداوة لمن قام على أكتافهم ببيان الاسلام .

لقد كذبوا في أن فرقتهم هي الوحيدة الناجية ، التي تخالف الكل في أحوالها .

انشقاق الإسماعيلية عنهم

ان الاسماعيلية مثلهم ، ويخالفون المسلمين في مثل ما تخالفهم فيه الشيعة الإمامية إلا في تعيين بعض أسماء آل البيت الذين يوالونهم . فالإمامية توالي كل الذين يواليهم الإسماعيليون الى جعفر الصادق ويفترقون بعده فالإمامية توالي موسى بن جعفر ومن تسلسلوا عنه . والإسماعيلية توالي إسماعيل ابن جعفر ومن تسلسل عنه ، والغلو الذي جنحت اليه الإسماعيلية من إسماعيل فمن بعده قد حسدتها عليه الإمامية من أيام الدولة الصفوية ، فأنحدرت في هوته بأيدي المجلسي وأعوانه والمسولين لهم ، فبعد أن كان غلاتهم في العصور السالفة أقلية ،

صاروا بعد ذلك الى هذا اليوم كلهم غلاة بلا استثناء . وقد اعترف بذلك أكبر علمائهم في الجرح والتعديل (آية الله المامقاني) في كل ترجمة كتبها للغلاة الأتدمين منهم ، فأعلن في كل موضع تناول به هذا البحث من كتابه الكبير بأن ما كان به الغلاة الأقدمون غلاة أصبح الآن عند جميع الشيعة الإمامية من ضروريات المذهب ، إذن فالغلو الذي كانت تفترق به الإسماعيلية عن الشيعة الإمامية صاروا به سواء لا فرق بينها إلا في الشخصيات التي يؤلها كل منهم ويرفعها فوق منزلة النبي الذي أراد الإمامية بلسان محمد حسن الاشتياني أن يبحثوا عدم تصديقه صلوات الله وسلامه عليه فيما صح عنه من أمور الغيب كخلق السموات والأرض وصفة الجنة والنار ، بينما ينسبون الى أئمتهم والى ثاني عشرهم الموهوم ما يرفعهم الى مرتبة آلهة اليونان .

إن استحالة التقريب بين طوائف المسلمين وبين فرق الشيعة هي بسبب مخالفتهم لسائر المسلمين في الأصول كما اعترف به وأعلمه النصير الطوسي ، وأقره عليه نعمة الله الموسوي وباقر الخونساري ، ويقره كل شيعي . وإذا كان هذا في زمن النصير الطوسي فهو من زمن باقر المجلسي الى الآن أشد وأفظع .

**الشيعة أنفسهم لا يريدون التقريب
 بل نشر المذهب**

وبما لا ريب فيه أن الشيعة الإمامية هي التي لا ترضى بالتقريب ،

ولذلك ضحت وبذلت لتنتشر دعوة التقريب في ديارنا ، وأبت وامتنعت
 أن يرتفع له صوت أو تخطى في سبيله أية خطوة في البلاد الشيعية ،
 أو أن نرى أثراً له في معاهدها العلمية ، ولذلك بقيت الدعوة اليه من
 طرف واحد ، كما أشرنا الى ذلك في صدر هذا المقال ، فكانت هذة
 الدعوة كأسلاك الكهرباء التي لا يلتقي سالبها بموجبها ولا موجبها
 بسالبها ، ولذلك فان كل عمل في هذا السبيل سيقى عبثاً كعبث
 الأطفال ولا طائل تحته ، الا اذا تركت الشيعة لعن أبا بكر وعمر
 والبراءة من كل من ليس شيعياً منذ واة النبي ﷺ الى يوم القيامة ،
 والا اذا تبرأت الشيعة من عقيدة رفع أئمة آل البيت الصالحين عن
 مرتبة البشر الى مرتبة الآلهة اليونانيين ، لأن هذا كله بغى
 على الاسلام ، وتحويل له عن طريقه الذي وجه اليه صاحب الشريعة
 الاسلامية ﷺ وأصحابه الكرام ومنهم علي بن أبي طالب وبنوه ،
 فان لم تترك الشيعة هذا البغي على الاسلام وعقيدته وتاريخه فستبقى
 منفردة وحدها بأصولها المخالفة لجميع أصول المسلمين ومنبوذة من
 جميع المسلمين .

وهناك حقيقة أشرنا اليها فيما مضى من هذا المقال إشارة خاطفة
 وهي أن الشيوعية التي تفاقمت في العراق وبجزب تودة في ايران أكثر
 مما كان لها من أثر في سائر العالم الاسلامي هي وليدة التشيع
 فالشيوعيون في ذينك القطرين من صميم أبناء الشيعة وقد وجدوا

المذهب الشيعي عريقاً في الخرافات والأوهام والا كاذب التي لا تُعقل فكفروا به ووجدوا أمامهم المنظمات الشيوعية ذات دعاة ولها كتب بمختلف اللغات وهي تسير على أساليب علمية اقتصادية وغيرها. في الدعوة إليها فوقعوا في أحابيلها ولو أنهم عرفوا الدين الاسلامي بفطرته وتعلموه سليماً من غير طريق التشيع لعصمهم ذلك عن السقوط في هذه الهوة .

فتنة البائية

ولما قامت فتنة « الباب » في ايران قبل أكثر من مائة سنة وادعى علي محمد الشيرازي أنه باب المهدي المنتظر ثم ترقى به الأمر وادعى أنه هو المهدي المنتظر وصار له أتباع من الشيعة الايرانيين واختارت الحكومة الايرانية يومئذ أن تنفيه الى اذربيجان لأنها مباءة السنين من أهل المذهب الحنفي ولكونهم سنين فيهم مناعة من الانحدار بهذه السخافات والخرافات المنتزعة من جذور الشيعة فيسهل انخداع الشيعة بها والاستجابة لدعوة الباب بسببها ولم تقم بنفيه الى بلد شيعي لأن من طبيعة المذهب الشيعي قبول أهله لهذه الأوهام وكثير منهم أتباع الرجل وتتسع دائرة الفتنة ، فكما كانت الخرافات الشيوعية سبباً لانتشار ما يوافقها في القرن الماضي من مزاعم البائيين والبهائيين وكذلك هي الآن سبب آخر لرد الفعل بين المتعلمين من

أبناء الشيعة الذين تيقظوا لأن هذه العقائد سخيفة ولا يليق بأهل
العقول تصديقها فارتدوا عنها الى دعوة الشيعية التي رحبت بهم
واحتضنتهم فكان لها منهم بالعراق وايران أنصار أكثر مما تيسر لها في
البلاد الاسلامية السنية .

هذا ما اتسع المقام لعرضه قياماً بما أخذه الله على المسلمين من
النصح لله ورسوله وخاصة المسلمين وعامتهم . والله يحفظ دينه وملته
وكياننا الإسلامي الأعظم من هدم الهدامين وكيد الكائدين
الى يوم الدين .

تعليق مفيد

منقول عن مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق الجزء الاول تاريخ ٢٦ ربيع
الآخر سنة عن ١٣٧٣

أوائل المقالات في المذاهب والمختارات

للشيخ المفيد بن النعمان المتوفى سنة ٥٤١٣ هـ

صححها واهتم بنشرها وعلق عليها بعض التعاليق الحاج عباس قلى
« واعظ جراندي » .

ان الكتاب الاول قد دل اسمه على مسماه ، فهو يبحث في مذاهب
الفرق وأهلها ، ويختار منها ماللامية الاثنى عشرية ، وقد رتبته على
أبواب ، الباب الأول منه في الفرق بين الشيعة والمعتزلة ، وقد ذكر
في هذا الباب معنى التشيع لغة واصطلاحاً ، ومن يستحق اطلاق هذا
الاسم عليه من الفرق المنتحلة للتشيع ، ثم ذكر معنى الاعتزال وتاريخه
ومن أطلق عليه هذا اللقب والباب الثاني كما جاء في طليعة الكتاب ،
في الفرق بين الامامية وغيرهم من الشيعة ، وأشار الى الفرقة الزيدية ،
وما به يمتازون عن الامامية ، وفي الثالث ذكر ما اتفقت عليه الامامية
من القول بالامامة على خلاف المعتزلة ، ذكر فيه بعض الفروع
الخلافية بين الفريقين في باب النبوة والامامة وغيرهما ، وفي الرابع
وصف ما اختاره من الأصول نظراً ووفقاً لما جاءت به الآثار عن
أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام وذكر من وافق في هذا الباب مذهبه من

أهل المقالات . وذكر فيه أهم المسائل الاعتقادية في أبواب التوحيد والصفات والعدل والطف والصلاح والأصلح والنبوة والمسائل المتعلقة بها ، والامامة ومتعلقاتها وما يتفرع عليها ، والقول في القرآن من وجهة اعجازه وتأليفه، وفي المعاد، وأبواب الوعد والوعيد والاسماء والأحكام ، وسائر المباحث التي يجدها الناظر في أبوابه وفصوله . وخلاصة رأي الامامية ومخالفهم في كل منها ، أو من بعض متكلمي الشيعة (كآل نونجت) وغيرهم ممن كان لهم آراء في بعض هذه المسائل الكلامية مخالفة لما عليه الجمهور من سائر متكلميهم .

وأما التأليف الثاني هو (تصحيح الاعتقاد) للشيخ أبي جعفر ابن علي بن بابويه القمي . المعروف بالصدوق المتوفى بالري سنة ٣٨١ ، فقد ذكر فيه « جميع اعتقادات الفرقة الناجية الضرورية منها وغير الضرورية ، الوفاية منها وغير الوفاية » ومن مباحثه : معنى كشف الساق تأويل اليد ، نفخ الأرواح ، معنى المكر والخذعة من الله ، معنى « الله يستهزى بهم » و « نسوا الله فانساهم » وتكلم في صفات الله تعالى ، وفي خلق أفعال العباد ، المشيئة والارادة ، تفسير آيات القضاء والقدر ، تفسير أخبارهما ، ومعنى « نظرة الله » والاستطاعة والبداء والجدال ، وفي اللوح والقلم ، ومعنى « العرش » وفي خلق النفوس والأرواح ، ووقوع الثواب والعقاب وما بعده ثم بحث شئون الآخرة ، ثم بحث في نزول الوحي والقرآن وفي عصمة الأئمة وفي

الخلق والتفويض و (المفوضة عندهم صنف من الغلاة ، ومن دعواهم أن الله خلق الأئمة خاصة ، ثم فوض اليهم خلق العالم بما فيه !!!) وختمه في بحث التقية ، وفي أمور فرعية . وصف الأستاذ الزنجاني في تعريفه بكتاب (أوائل المقالات) وترجمة مؤلفه الشيخ المفيد بأن حياته العلمية كانت مستغرقة في أغلب الأحيان في ترويض المذهب . والدفاع عنه ، والجدال مع المخالفين على اختلاف فرقهم قلت وكتابه هذا وشرحه لرسالة شيخه الصدوق المطبوعة معه وما وضع عليها من حواش وتقاير ، شهود على ذلك . وقد جاء في ص ١٠ بعنوان « القول في محاربي أمير المؤمنين (ع) » ما نصه : واتفقت الامامية والزيدية^(١) والخواارج^(٢) على أن الناكثين والقاسطين من أهل البصرة والشام أجمعين ، كفار ضلال ملعونون بجرهم أمير المؤمنين (ع) وانهم بذلك في النار مخلدون . اهـ . وهذا اتفاق على عكس الآية الكريمة « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » .

رأيت في هذا الكتاب الذي دفعه الجمع العلمي الي لأصفه في باب « التعريف والنقد » بعض ما يراه القارىء في غيره كالكافي والتهذيب والوافي وغيرها ، من لعن وتكفير وتحليل في النار لمن أورثهم الله الأرض والديار ، ولم أر انتقاداً ولا اعتراضاً لأحد ممن تعاقبوا على تصحيحه أو تقيضه ، وهم من أشهر مجتهدي الشيعة في هذا

١ - أما الزيدية الخلف لا يعتقدون هذه العقيدة وأما الزيدية الجارودية فهم مثل الرضاة . م . ن
 ٢ - الخوارج ومنهم الاباضية فهم منحرفون عن سيدنا علي رضي الله عنه فلا يدخلون في الاتفاق . م . ن .

العصر ، وعليه اجماعهم ، ولا شك أن هذه الكتب تورث قراءها
 وغراً وحقداً ، وعداء وبغضاً ، وتطلق ألسنتهم بأفحش القول
 وأوحشه ، لرجال الصدر الأول للاسلام فمن دونهم ، وفي مقدمتهم
 الخلفاء الثلاثة وبعض أمهات المؤمنين ، ومن معهم من المهاجرين
 والأنصار ، بمن رضى الله عنهم ورضوا عنه بنص القرآن .

ان هذه الكتب هي منبع الفتن ، فمنها يستقى كل طاعن ، وغنها
 يصدر كل لاعن ، وقد دللنا الآن على مكان الداء ، ليعالجه دعاة
 الوحدة والوئام ، من المجتهدين الكرام ، ولقد انقضت عصور
 الأمويين والعباسيين ، وأصحاب الجمل والنهروان وصفين ، وحسابهم
 على رب العالمين .

على ربي حسابهم اليه تناهي علم ذلك لا اليه
 وليس بضائري ما قد أتوه اذا ما الله أصلح ما لديه

كان حوار السلف الصالح مع الفرق الاسلامية التي ظهرت في
 عصورهم ، وشاعت مقالاتهم في الناس كالقدرية والخوارج والجبرية ،
 والجهمية ، والمرجئة ، والوعيدية وغيرهم ، وقد انتشرت في
 زماننا شبه وشكوك في دين الحق لأقوام آخرين ، كدعاة التبشير
 والتنصير مع الدول التي تدمر بالمال والرجال ، وقد باعوا أنفسهم
 وغيرهم للاستعمار وكدعاة الاحاد والفساد ، فأين دعاة الاسلام
 وحامته لنفع باطلهم ، وكبح جماحهم ؟ والى مثل هذا توجه أنظار الأمة
 المجتهدين ، والله هو الموفق والمعين .

محمد بهجة البيطار

تلخيص ماورد في هذه الرسالة وغيرها من فروق



الاعتقاد بين السنة والشيعة

عند الشيعة	عند أهل السنة وجماعة المسلمين
------------	-------------------------------

القرآن الكريم

مطعون في صحته عند بعضهم^(١)
 وإذا اصطدم بشيء من معتقداتهم
 يؤولونه تأويلات عجيبة، تتفق مع
 مذهبهم ولذا سمي هؤلاء «بالتأوله»
 ويجبون أن يشيروا دائماً ما صار
 من اختلاف عند بدء التدوين
 وكلام أئمتهم من مصادر التشريع
 المعتمدة لديهم .

متفق على صحته وسلامته من
 الزيادة والنقصان . ويفهم طبقاً
 لأصول اللغة العربية، وهم يؤمنون
 بكل حرف منه، ويؤمنون بأنه
 كلام الله تعالى غير حادث ولا
 مخلوق وأنه لا يأتيه الباطل من بين
 يديه ولا من خلفه . وهو المصدر
 الأول لكل عقائد المسلمين
 ومعاملاتهم .

الحديث

لا يعتمدون الا الأحاديث
 المنسوبة لآل بيت الرسول، وبعض

هو المصدر الثاني للشريعة،
 والمفسر للقرآن الكريم . ولا تجوز

«١» غير أن كثيراً منهم يبرأ من هذه التهمة . ولا يمكن الحكم على أفكارهم
 بسبب اعتقادهم بالتقية . (انظر ص ٧ من هذا الكتاب)

عند الشيعة

عند اهل السنة والجماعة

الأحاديث لمن كانوا مع علي رضي الله عنه في معاركه السياسية ، ويرفضون ما سوى ذلك . ولا يهتمون بصحة السند ولا الاسلوب العلمي ، فكثيراً ما يقولون مثلاً- « عن محمد بن اسماعيل عن بعض أصحابنا عن رجل عنه أنه قال .. » وكتبهم مئيتة بعشرات الآلاف من الأحاديث التي لا يمكن اثبات صحتها . وقد بنوا عليها دينهم . وبذلك أنكروا أكثر من ثلاثة أرباع السنة النبوية . وهذه من أهم نقاط الخلاف بينهم وبين سائر المسلمين .

مخالفة أحكام أي حديث صحت نسبه للنبي ﷺ ، وتعتمد لتصحيح الحديث الاصول التي اتفق عليها فقهاء الأمة في علم مصطلح الحديث وطريقها تحقيق السند ، دون تفريق بين الرجال والنساء ، الا من حيث التوثيق بشهادة العدول . ولكل راو من الرواة تاريخ معروف وأحاديث محددة مصححة أو مطعون في صحتها . وقد تم ذلك بأكبر جهد علمي عرفه التاريخ . فلا يقبل حديث من كاذب ولا مجهول ولا من أحد لمجرد رابطة القرابة أو النسب . لأنها أمانة عظيمة تسمو على كل الاعتبارات .

الصحابة

يرون أن الصحابة قد كفروا بعد رسول الله الا نفرأ قليلا لا يتجاوزون أصابع اليدين ويضعون

يجمعون على احترامهم والترضي عنهم . وأنهم عدول جميعاً ، واعتبار ما شجر بينهم من خلاف ، أنه من

عند الشيعة	عند أهل السنة والجماعة
<p>علياً في مكانة خاصة خاصة.. فبعضهم يراه وصياً ، وبعضهم يراه نبياً ، وبعضهم يراه الهاً ؛ ومن ثم يحكمون على المسلمين بالنسبة لموقفهم منه ، فمن انتخب للخلافة قبله فهو ظالم أو كافر ، ومن خالفه في الرأي فهو ظالم أو كافر أو فاسق ، وكذلك الحال بالنسبة لمن خالف ذريته . . ومن هنا أحدثوا في التاريخ فجوة هائلة من العداة والافتراء وصارت قضية التشيع مدرسة تاريخية تمضي بهذه التعاليم الضارة عبر الأجيال .</p>	<p>قبيل الاجتهاد الذي فعلوه مخلصين وقد انتهت ظروفه ، ولا يجوز لنا أن نبي عليه أحقاداً تستمر مع الأجيال - بل هم الذين قال الله فيهم خير ما قال في جماعة ، وأثنى عليهم في مواطن كثيرة ، وبرأ بعضهم على وجه التحديد ، فلا يحل لأحد أن يتهمهم بعد ذلك ، ولا مصلحة لأحد في هذا .</p>

عقيدة التوحيد

يؤمنون بالله تعالى ووجدانيته
 ولكنهم يشوبون هذا الاعتقاد
 بتصرفات شركية .
 فهم يدعون عبادة غير الله .
 ويقولون (يا علي ويا حسين ويا
 زينب) وينذرون ويدبحون لغير

يؤمنون بأن الله هو الواحد
 القهار ، لا شريك له ولا نداء ولا
 نظير ولا واسطة بينه وبين عباده .
 ويؤمنون بآيات الصفات كما جاءت
 من غير تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه
 (ليس كمثل شيء) وأنه أرسل

عند الشيعة

الله . ويطلبون من الأموات قضاء الحوائج . . . ولهم أدعية وقصائد كثيرة تؤكّد هذا المعنى . وهم يتعبّدون بها ويعتقدون أن أمتهم معصومون ، وأنهم يعلمون الغيب ، ولهم في الكون تدبير ، والشيعة هم الذين اخترعوا التصوف لتكريس هذه المعاني المنحرفة ، ويزعمون أن هناك قدرة خاصة للأولياء والأقطاب وآل البيت ، وأكدوا في اتباعهم معاني الامتياز الطبقي في الدين ، وأنه ينتقل لأبنائهم بالوراثة . وكل ذلك لا أصل له في الدين . ومعرفة الله تجب عندهم بالعقل لا بالشرع وما جاء في القرآن هو مجرد تأكيد لحكم العقل وليس تأسيساً جديداً .

عند أهل السنة والجماعة

الأنبياء وكلفهم بتبليغ الرسالة ، فبلغوها لم يكتموا منها شيئاً . يؤمنون بأن الغيب لله وحده . وأن الشفاعة مشروطة - (من ذا الذي يشفع عنده الا بإذنه) - . وأن الدعاء والنذر والذبح والطلب لا يكون الا له سبحانه . ولا يجوز لغيره . وأنه هو وحده الذي يملك الخير والشر فليس لأحد معه سلطة ولا تصرف ؛ حياً كان أو ميتاً والكل محتاجون لفضله ورحمته . ومعرفة الله تجب عندهم بالشرع وبآيات الله قبل العقل ، الذي قد لا يهتدي . . . ثم يتفكر الانسان بعقله ليطمئن .

رؤية الله

غير ممكنة لا في الدنيا ولا في الآخرة .

ممكنة في الآخرة فقط لقوله تعالى « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة »

الغيب

يزعمون أن معرفة الغيب من حق أمتهم وحدهم (وليس من حق النبي أن يخبر عن الغيب) ولذلك فان بعضهم ينسب الألوهية لهؤلاء الأمة .

اختص الله تعالى نفسه بالغيب وانما أطلع انبياءه ومنهم محمد ﷺ على بعض أمور الغيب لضرورات معينة (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء)

عند الشيعة

عند أهل السنة والجماعة

آل الرسول

هم صهره علي وبعض أولاد علي
 فقط ثم أبناؤهم وأحفادهم من بعد .

هم أتباعه على دين الإسلام (في
 أصح الأقوال) وقيل هم أتقياء أمته
 وقيل هم أقاربه المؤمنون من بني
 هاشم وبني عبد المطلب .

الشرعية والحقيقة

يروون أن الشريعة هي الأحكام
 التي جاء بها النبي وهي التي تم العوام
 والسطحيين فقط ، ولكن الحقيقة
 أو العلم الخاص عن الله فلا يعلمه
 إلا أئمة أهل البيت (أي بعض
 عائلة النبي فقط) وانهم يتلقون
 علوم الحقيقة بالوراثة جيلاً عن جيل
 وتبقى عندهم سرّاً . وان الأئمة
 معصومون من الخطأ وكل عملهم
 تشريع . وكل تصرفاتهم جائزة وان
 الصلة بالله لا تتم إلا عن طريق
 الوسائط أي أئمتهم . ولذلك تورطوا

يروون أن الشريعة هي الحقيقة ،
 وأن رسول الله لم يخفي عن أمته
 شيئاً من العلم ، وما ترك خيراً إلا
 دلنا عليه ، ولا شراً إلا حذرنا منه
 وقد قال الله تعالى « اليوم أكملت
 لكم دينكم ، وأن مصادر الدين هي
 الكتاب والسنة ، لا تحتاج لما يكملها .
 وطريق العمل والعبادة والصلة بالله
 واضحة بلا وسائط . وان الذي
 يعلم حقيقة العباد هو الله وحده ،
 ولا نزكي على الله أحداً .

عند الشيعة

عند أهل السنة والجماعة

في تسمية أنفسهم بألقاب فيها مبالغة .
كقرلم « ولي الله ، وباب الله ،
والمعصوم ، وحجة الله . . الخ . . »

وكل أحد يؤخذ من كلامه ويترك
الا النبي المعصوم عليه الصلاة
والسلام .

الفقه

يعتمدون على مصادرهم الخاصة
بما نسبوه لأئمتهم (المحددين) وما
تأولوه في آيات الله وما تعمدوه من
مخالفة غالبية الأمة . ويرون أن
لائمتهم المجتهدين والمعصومين الحق
في استحداث أحكام جديدة كما
حصل فعلاً في الأمور الآتية :
أ) الأذان وأوقات الصلاة
وهياتها وكيفيتها .

ب) أوقات الصيام والفطر .
ج) أعمال الحج والزيارة .
د) بعض أحوال الزكاة ومصارفها
هـ) الموارث . .

وهم حريصون على مخالفه أهل
السنة وتوسيع دائرة الخلاف دائماً .

أهل السنة يتقيدون بأحكام
القرآن الكريم بكل دقة ، وتوضحها
لهم أقوال الرسول وأفعاله حسبما
جاءت بها السنة المطهرة ، وأقوال
الصحابة والتابعين الثقات عليها
معول كبير في ذلك ؛ لأنهم أقرب
الناس به عهداً وأصدقهم معه بلاء .
وليس من حق أحد أن يشرع
جديداً في هذا الدين بعد أن أكمله
الله ، ولكن يرجع في فهم التفاصيل
والقضايا المستحدثة والمصالح
المرسلة الى علماء المسلمين الثقة في
حدود الكتاب والسنة لا غير .

عند الشيعة

عند أهل السنة والجماعة

الولاء

يرون الولاء ركناً من أركان
الايان وهو عندهم التصديق بالأئمة
الاثني عشر (ومنهم ساكن السرداب)
فغير الموالي لآل البيت في عرفهم
لا يوصف بالايان، ولا يصلى خلفه
ولا يعطى من الزكاة الواجبة،
ولكن يعطى من الصدقة العادية
كالكافر .

(وهو الانقياد التام) - لا يروونه
الا لرسول الله ﷺ لقوله تعالى
من يطع الرسول فقد أطاع الله ،
وما عداه من الناس فلا ولاء له الا
بحسب ما قررتة القواعد الشرعية لأنه
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

التقية

هم على اختلاف طوائفهم يرونها
فريضة لا يقوم المذهب الا بها ،
ويتلقون أصولها سرا وجهراً ،
ويتعاملون بها ، خصوصاً اذا
أحاطت بهم ظروف قاسية، فيبالتفون
في الاطراء والمدح لمن يرونها
كفاراً يستحقون القتل والتدمير ،
ويطبقون حكم الكفر على كل من
ليس على مذهبهم ، وعندهم أن (الغاية

) هي أن يظهر الانسان غير ما
يبطن اتقاء الشر) وعندهم أنه لا
يجوز لمسلم أن يخدع المسلمين بقول
أو مظهر ، لقول النبي ﷺ « من
غش فليس منا » ولا تجوز التقية
الامع الكفار أعداء الدين ، وفي
حالة الحرب فقط باعتبار أن الحرب
خدعة . ويجب أن يكون المسلم
صادقاً شجاعاً في الحق غير مُراء

عند الشيعة	عند أهل السنة والجماعة
تبرر الواسطة (وهذا الخلق يبيح كل أساليب الكذب والمكر والتلون ^(١))	ولا كاذب ولا غادر ، بل ينصح ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

الامامة أو رئاسة الدولة

الحكم عندهم وراثي في علي وابناء فاطمة مع اختلاف بينهم ، في ذلك وبسبب قضية الحكم هذه ، فهم لا يخلصون لحاكم قط من غير هذه السلسلة ، ولما لم تتحقق نظريتهم في التاريخ كما كانوا يؤملون ، فقد أضافوا نظرية الرجعة ، ومعناها ان آخر أئمتهم (ويسمى القائم) سيقوم في آخر الزمان ويخرج من السرداب يذبح جميع خصومه السياسيين ويعيد الى الشيعة حقوقهم التي اغتصبها الفرق الأخرى عبر القرون.

يحكم الدولة « خليفة » وينتخب من بين المسلمين .. يشترط فيه الكفاءة^(٢) ، كأن يكون عاقلاً رشيداً عالماً معروفأ بالصلاح والامانة والقدرة على حمل هذه المسؤولية ، وينتخبه أهل الحل والعقد من جماعة المسلمين . وهم يعزلونه اذا لم يعدل ، أو اذا خرج على أحكام الكتاب والسنة وله الطاعة على كل المسلمين ، والحكم عندهم تكليف ومسئولية لا تشریف ولا غنيمة .

«١» هم يروون عن أئمتهم « التقية ديني ودين آبائي ، وقولهم « من لا تقية له لا دين له » وجاء في كتاب الاسلام سبيل السعادة والسلام ص ١٠٩ وهو من كتبهم المعتمدة « إذا احتمل المكلف ضرراً في نفسه أو ماله أو خلائاً في النظام العام ، وجب عليه ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا الحكم من مخصصات الشيعة ويسمى بالتقية» وواضح أن هذا الكلام يبطل فريضة الجهاد ويناقض كلام الله تعالى .

«٢» واشترط بعض أهل السنة أن يكون من قريش ، من أي بطن فيهم .

خاتمة

كان قصدي نشر ما كتبه بعض علماء الأزهر من النصائح لشيخ الأزهر بعدم التورط في نصر مذهب الامامية الجعفرية وانه لا يمكن التقريب بين أهل السنة والشيعة الجعفرية وقد بلغهم من بعض مبعوثي الجامعة الأزهرية في سورية ولبنان أن الشيعة هناك لا يزالون على حالتهم القديمة وبعيدين كل البعد عن القومية العربية والاسلام ولا يمكن الوفاق معهم وبارك الله في العلماء الناصحين الاساتذة الشيخ محمد عرفة عضو كبار العلماء والشيخ طه محمد الساكت والشيخ عبد اللطيف السبكي ومقال نشر في مجلة راية الاسلام بالرياض للشيخ ابراهيم الجبهان وغيرهم .

وقد جاء في ديوان شعر للسيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف الذي يسميه أصدقاؤه مفتي حضرموت ويشمل هذا الديوان على بعض الشريكات ، وفي الديوان المذكور قصيدة موجهة من السيد عبد الرحمن السقاف لامام اليمن يحيى حميد الدين رحمه الله وجواب الامام عليها اقتطف الآيات الآتية من صحيفة ٤٤٦ :

علنا ننبه عداكم فعليهم لعن الاله على الدوام مكررا
 كيف النجاة لخصمكم ان جتم يوم الحساب مع البتول المحشرا

وهذا جواب الامام يرد عليه من صحيفة ٤٤٧ :

والسنة الغراء يقفوا أثرها أكرم بسنة خير من وطىء الثرى
 لا يرتضى نحل الروافض مذهبها وكذلك لم يك مثل جهم مجبراً
 وقد قال الشارح :

الروافض طائفة من الشيعة رفضوا زيد بن علي وانفضوا عنه
 حين أبى عليهم التبرؤ من الشيخين : وجهم ابن صفوان رأس
 الجبرية الخالصة ^(١) .

فالامام يحيى رحمه الله لم يرتض مذهب الرافضة في التبرؤ من
 الشيخين أبي بكر وعمر رضى الله عنها ولا كان يقول عنها انها ظالما
 فاطمة البتول بنت النبي ﷺ من منعها من ميراثها في « فدك » ولا
 كان يعد أن ذلك ظلماً وقد ثبت عنده أن النبي ﷺ لا يورث وقد
 ترك عمه العباس ميراثه وكذا زوجاته لم يطلبن ميراثهن في فدك .
 وكان رحمه الله لما أهدى اليه السيد محمد بن عقيل كتاب النصائح الكافية
 لمن يتولى معاوية أمر بعدم توزيع الكتاب المذكور وقال « تلك أمة قد
 خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم » وكان قبل حكمه في اليمن لا
 تُقرأ كتب الحديث السنية كالبخاري ومسلم الا سراً وكان الزيدية
 الجارودية يسمون تلك الكتب كتب النواصب ويمنعون من قراءتها
 وكانت تُقرأ سراً فلما تولى الحكم صارت تُقرأ علناً وكان يشتريها
 ويوزعها للمساجد : ومن طالع فهرست كتب الخزانة المتوكلية بصنعاء

١٠ ، فائدة هذا التعليق في أن الأئمة اليمنيين هم من الزيدية .

اليمن المطبوعة بصنعاء ، يجد فيها الكتب الحديثة السنية التي أوقفها
الامام يحيى رحمه الله وقد قال بعض علماء اليمن ان الزمان قد تغير
وقدمات بنو أمية وبنو العباس فلماذا الى اليوم والناس يجدون تلك
المآسي . هذا ما عَن لي في هذه المناسبة و صلى الله سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم .

محمد نصيف

١٤ رجب سنة ١٣٨٠

